مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 07 / العـدد: 02 (2019)، ص ..- ..

"تعرية الأنساق الثقافية في السرد النسائي المغربي من منظور"فاطمة كدو

exposing cultural patterns in the moroccan feminist narrative from fatima gueddou perspective

الطالبة الباحثة: للا الهاشمية بابا هاشم
طالبة باحثة في سلك الدكتوراه
جامعة ابن طفيل ، كلية الادب والعلوم الانسانية – القنيطرة –المغرب

تاريخ الاستلام: 2019/09/05 تاريخ القبول: 2019/10/10 تاريخ النشر: 2019/11/08

ملخص:
يعد الأدب النسائي البوابة التي أطلت منها المرأة لتخرج من عصر الحريم وتعانق الكتابة والحرية، فكان ملجأ البوح لديها خاصة الكتابة الروائية التي كانت ولاتزال الفضاء الأرحب والقادر على استيعاب ماتملكه هذه الأخيرة من مخزون في الذاكرة وإضمار أنساق ثقافية طالما كبلتها وحدت من حريتها, وقد جاءت كتابات الناقدة فاطمة كدو لتضيء الجوانب المعتمة وتعري هذه الأنساق المضمرة في السرد النسائي المغربي، وذلك من خلال رصدها للجمل الثقافية والانتقال من الإطار الضيق إلى الخطاب، في محاولة منها للبحث عن هوية أنثوية في الكتابة.
الكلمات المفاتيح: الأنساق الثقافية، السرد النسائي، الجمل الثقافية، الخطاب، هوية أنثوية.

ABSTRACT:
Women's literature is the gateway through which women came out of the harem era and embraced writing as well as freedom. It was a refuge they resorted to allowing them to express themselves freely. An area for revelations, especially fictional writing, which was and still is the most spacious arena capable of absorbing what women store in memory by encapsulating cultural patterns that used to handcuff them and limit their freedom. Fatima guddou, the critic, thrusts a whole new light on women ' status within society! Through her writings, she illuminates the dark aspects and exposes the patterns which are implicitely woven within every sentence in the Moroccan feminist narrative... through her

monitoring of cultural phrases and the transition from the narrow frame to the discourse , in an attempt to look for female identity in writing.
Keywords : cultural patterns, women's literature, the cultural phrases, the discourse, female identity.

:تمهيد

دخل مصطلح الأدب النسائي حقل التداول الثقافي والنقد العربي مثيرا العديد التساؤولات المفاهيمية في الأوساط الثقافية باعتباره مصطلحا جديدا لافتا للنظر تفوح منه خصوصية حياة المرأة وعلاقاتها الاجتماعية، وكذلك بوابة أطلت منها المرأة لتخرج من عصر الحريم لتعانق الكتابة والحرية، وبالتالي فالكتابة النسائية تحيل على مقاربة كل ما تكتبه المرأة عن نفسها في عالم سيطر عليه الرجل وما كتبه الرجل أيضا عن هذه المرأة لنصرتها، أي " أن مصطلح الخطاب النسائي لا نقصد به الخطاب الذي تنتجه المرأة، بل هو كل خطاب ينتج عن، وحول المرأة من طرف الرجل والمرأة معا ".

ورغم ما واجهه الأدب النسائي من إقصاء وتمهيش من طرف المؤسسة الذكورية إلا أنه تحول إلى ظاهرة أدبية جذبت إليها اهتمام القراء والنقاد لما تمتلكه من إشكاليات جدلية في الأوساط الثقافية والأدبية العربية خاصة الروائي أو السردي منه، باعتبار الرواية كانت ولا تزال الفضاء الأرحب القادر على استيعاب ما تملكه هذه الأخيرة من مخزون في الذاكرة، فكانت الرواية ملجأ البوح من جهة وإضمار أنساق ثقافية طالما كبلتها وحدت من حريتها من جهة أخرى.

وفاطمة كدو تعد من بين النقاد الذين أولوا اهتماما كبيرا بالسرد النسائي، فجاءت كتاباتها لتضيء الجوانب المعتمة وتعري الأنساق المضمرة في السرد النسائي المغربي وذلك من خلال رصدها للجمل الثقافية والانتقال من الإطار الضيق للنص إلى الخطاب، ويأتي بحثها في هذا الموضوع استجابة لطموحات المساءلة والتحليل الثقافي والنبش في النسق المضمر المختبئ خلف الجمالي، وكذا محاولة البحث عن هوية أنثوية في الكتابة ؟

وسيتم التركير في هذه الورقة على مناقشة الأنساق الثقافية التي اقترحتها الناقدة وهي: نسق الرجل ونسق المؤسسة ونسق الأنثى، باعتمادها على آليات النقد الثقافي واعتبارها النص كما يراه عبد الله الغذامي " حادثة ثقافية تولد جملا ثقافية ومضمرات نسقية " أي كشفها لمجازات النص السردي كقيمة ثقافية وليس كقيمة جمالية، وما يحقق لهذا النص الخاصية الأنثوية كلغة مختلفة تجسد

الكتابة المطرزة بخيوط أنثوية وذلك عبر تتبعها لمسار الجملة الثقافية في النص السردي، وعليه تأتي هذه الورقة مقسمة إلى محورين رئيسين:

- نحو كتابة أنثوية
- الأنساق الثقافية ولغة الاختلاف في السرد النسائي المغربي

1- نحو كتابة أنثوية

تصف الناقدة "فاطمة كدو" الكتابة الأنثوية بعملية التطريز وكتابة بالإبر " فالكتابة كإبداع تكون خياطة: لملمة لأجزاء من معيشنا اليومي لكنها أيضا مطرزة بألوان من المعاناة، والإحباطات، نخفيها مرة وتفضحنا مرات عديدة" . وهنا تستعير المرأة الإبرة بدل القلم لوخز جسد القارئ بما يحمله هذا الثوب المطرز من دلالات وتمظهرات، إنه وصف دقيق لفعل أنثوي يتجسد بالجسد وعلى الجسد ليحقق ذاته ويكتسب هويته الثقافية المختلفة التي تنحو نحو المشاركة في كتابة الواقع وقراءته.

والمرأة الكاتبة الماسكة بتقنية الطرز والخياطة اللغوية وهي تنسج واقعها المعاش في قالب سردي "تصطدم بكاتب داخلي تشكل من خلال تصنيف الآخر لها في خانة الدونية، لتصبح هذه الأخيرة صفة من صفات الهوية التي فرضت عليها" ، وهذه الدونية الناتجة طبعا عن معطيات خارجية تفاعل فيها ماهو اجتماعي بما هو اقتصادي بماهو ثقافي ونقدي وبما هو ديني بالدرجة الأولى، وذلك من خلال الاجتهاد في النص الديني من قبل البعض لتزكية هذا الطرح، كلها عوامل دفعت المرأة إلى البحث عن هوية تصنعها بنفسها من خلال كتاباتها المطرزة، وهنا نتساءل بدورنا مع الناقدة فاطمة كدو: هل استطاعت المرأة أن تجد هذه الهوية وتمتلك سلطة الكتابة؟

تراهن الناقدة "فاطمة كدو" على أن " الكتابة فعل وجودي إشكالي ومتعدد لأنه يترجم افتراقا معينا مع الذات وارتماءا في آخر مغاير من خلال اللغة والرهانات الدلالية" ، لكن الإشكالية في هذا الرهان: كيف ستستطع هذه الذات الأنثوية العودة إلى ذاتها بعد هذا الارتماء في الآخر المختلف وكيف ستكون هذه العودة ؟

إن المرأة الكاتبة هنا تجد نفسها مرتبطة بهذا الآخر الذي يسلبها ذاتها ولا يعترف بكتابتها بل يفرق بين فعله هو ككاتب وفعلها هي ككاتبة، فما يكتبه الرجل يعد كتابة بينما ما تكتبه المرأة فهو مكاتبة، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ بقوله: " فالكتابة للرجل وهي شرف وحق، والمكاتبة للمرأة وهي خطر لأنها وسيلة جنسية تفتح علاقات العشق والرفت" ، وأمام هذا الطرح الفحولي، فالناقدة تجد نفسها أمام وصف بني جنسها بالخطر من طرف رجل له كل الحق والشرف تستعين برجل

آخر لينصفها فتطرح ماجاء به الغذامي من كون كتابة المرأة ماهي إلا نقوس خطر فقط على مملكة الرجال مشيرة إلى أن" القانون الذي صاغه خبر الدين نعمان بن أبي الثناء في كتابه الموسوم ب الإصابة في منع النساء من الكتابة وفيه يوصي قائلا: " أما تعليم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله، إذ لا أرى شيئا أضر منه بهن. فإنهن لماكن مجبولات على الغدر كان حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الشر والفساد، وأما الكتابة فأول ماتقدر المرأة على تأليف الكلام بها، فأنه يكون رسالة إلى زيد ورقعة إلى عمر، وبيتا من الشعر إلى عزب وشيئا آخر إلى رجل آخر، فمثل النساء والكتب والكتابة، كمثل شرير سفيه تهدي إليه سيفا، أو سكير تعطيه زجاجة خمر، فاللبيب من الرجال من ترك زوجته في حالة من الجهل والعمى فهو أصلح لهن وأنفع".

من خلال هذا القول تتجسد جبروت سلطة الثقافة الذكورية التي حاصرت المرأة ثقافيا وفكريا ردحا من الزمن، جعلتها متقوقعة على نفسها بين جدران مغلقة بين الفينة والأخرى تستعمل لسانها المكبل لتنسج حكايات ترويها لبناتها وحفيداتها، "فامتدت الحكايات أزمنة طويلة عبر أجيال من الجدات والحفيدات. وما حكته المرأة على امتداد هذه الأزمنة، وعبر أجيالها المتعددة، تعيد صياغته الآن، كتابة بعد التغيير الذي حصل في واقع قضية المرأة في الخطاب العربي الحديث، وبعد إعادة قراءة المرأة لذاتها وما راكمه الجسد من معاناة وقهر. فكان من أولويات خطاب النهضة حول المرأة هو الدفع بالأفكار الجديدة إلى الضوء لتفعيلها اجتماعيا وثقافيا وسياسيا، مع إعادة تصحيح التصورات القديمة التي جعلت المرأة عنصرا هامشيا غير مساهم في الفعل الحضاري".

وضمن هذا السياق، ستكون لكتابة المرأة نكهة سردية خاصة في الإبداع العربي المعاصر، حيث ستشحن قلمها النسوي أو إبرتها كما تسميها الناقدة بنوازع التمرد والثورة على العقلية الذكورية وما تثبته من اختزال سافر، مؤكدة عبر فعل التطريز والكتابة لخصوصية سردية تتجاوز الرؤى والأفكار التقليدية، وتنشغل بقضية وجودية تطرح أسئلة الهوية والشراكة والفاعلية لتعري كل ماهو مضمر من أنساق وخلفيات ثقافية طالما كبلتها وعانتها التهميش والإقصاء.

وبالتالي، فإن كان فعل الكتابة هو ذاته عند كل من المرأة والرجل على مستوى استعمال الحروف الأبجدية، فإنه على مستوى شحنة المعانات والرؤى والرصيد الثقيل من النضالات ضد الإقصاء والتهميش سيختلف الأمر مما يجعل فعل التعاطي مع هذا الواقع الذي يصبح فيه الجزئي والهامشي والصغير والدوني والمضمر والخفي ... وكل ما يتصوره الرجل هو المركز والبؤرة التي يتشكل منها الإبداع عند المرأة ، ليؤدي وظيفة " فضح التفرد الأعمى للرجل" ، وأن "الذكورة ليست مرادفا للإنسانية".

وهكذا تمكنت المرأة أن تطرز قولها كتابة وتوصلها للآخر الذي ماكان ليتقبلها دون قمع وعنف ودونية، لكنها مافتئت أن سجلت حضورها ككيان له خصوصيتها وضمت لها منصفين رجال لعلهم أشفقوا على هذا الجسد المطرز بالمعاناة النازف على الورق جروحا وتقيحات طالما تحملتها وحدها، فجاءت كتاباتها السردية تجسد هذه الأنساق الثقافية الملونة بخيوط جمالية مطرزة على ثوبها الحكائي الشفاف.

2- الأنساق الثقافية ولغة الاختلاف في السرد النسائي المغربي

لقد جاء النقد الثقافي ليعري النصوص الأدبية ويكشف الخفي والمضمر في جماليتها أي تعرية و" إبراز الصراع الطبقي الدائم الذي تحاول أثناءه كل طبقة ترسيخ القيم الثقافية التي تخدم مصالحها، وفي ذلك الصراع الطبقي تحدد القوة أو السلطة طبيعة العلاقات الاجتماعية ومن ثم طبيعة المنتج الثقافي".

وهذا النسق "المضمر" يحضر في الكتابة النسائية إلى جانب "العلني" أو "المعلن" داخل النص الواحد الذي تكتبه المرأة أو في ماهو بحكم النص الواحد، بل إن "العلني" في النص يستدعي "المضمر" من خارج النص ويجعله يستوطن النص عبر الجملة الثقافية المتداولة اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، وهذا الإستدعاء، يكون الهدف منه تعرية وكشف وتأويل حقيقة الخطابات المؤسساتية والأخرى الفردية اتجاه المرأة من جهة واتجاه ما تنتجه من إبداعات، حيث تؤشر بعض المترادفات على مدلول واحد هو النسق الثقافي.

ومن هذا المنطلق توجه الناقدة بوصلتها في دراستها صوب كشف وتعرية الخطابات الثقافية والأنساق الثقافية في خطاب المرأة الذي أفرزه السرد النسائي المغربي، و" الذي كشف صراع طبقتين داخل المجتمع: طبقة تمارس سيطرتها ممثلة في مؤسسات المجتمع، وطبقة تعارض هذه الهيمنة وتقاومها، وتفضح خطاباتها الإقصائية والتهميشية من خلال لغة مختلفة تعمل على مبدأ التفكيك وإعادة التركيب".

وقد اقترحت الناقدة ثلاثة مكونات نسقية أساسية والتي يجمع أغلب النقاد على أنها تشكل أطراف الصراع في السرد النسائي وهي: نسق "الرجل" باعتباره حاملا لمعايير وأعراف ثقافية، وباعتبارها حارسا للمؤسسة الذكورية ممثلا لأنساقها الثقافية، ونسق "المؤسسات" بكل أطيافها والتي تتحصن خلفها العقلية الذكورية الرافضة للآخرأي المرأة على وجه الخصوص، ثم نسق "الأنثى" أو الذات ضد ذاتها حيث يطرح مفهوم " أنثى" "الانا المؤنثة" كإشكال فكري ثقافي اجتماعي.

فعبر تتضافر هذه المكونات الثلاثة و صراعها " تبني الكتابة معمارها وتشيده من أجل كشف وتعرية الواقع، فالكتابة لم تعد ترفا، بل إن الرواية (الكتابة) دراسة في القضايا الاجتماعية واقتراح لحلول ثقافية، أو حلول لإشكاليات ثقافية معاصرة" ، وعبر فلسفة الاختلاف والتعددية والمشاركة المتفاعلة، التي لا تترك مجالا لهيمنة النوع الواحد وتفرده حاولت فاطمة كدو أن تمسك أنساق هذه الكتابة المنبثقة من هذا الصراع، وذلك بوقوفها على فعل الخطاب وتحولاته النسقية بدل الوقوف على جماليته، وقد ساعدها على ذلك انفتاحها على النظريات اللغوية لمابعد البنيوية وكذا النظريات الثقافية والتاريخانية والسوسيو-لسانية وغيرها، فركزت على مقاربة الجملة الثقافية في النصوص السردية التي تناولتها في الدراسة، وهي:

مواجع أنثى" لسعاد رغادي : أبرزت فيه كيف ساهمت الثنائيات المتعددة والمتنوعة في استحضار " نسق مؤسسات المجتمع خاصة المؤسسة الإعلامية المتمثلة في " الجريدة" بلغاتها وثقافاتها كنسق دلالي يجسد الإقصاء وصراع القوى ، فتتبع الناقدة حركية اللغة وثنائياتها المضادة لتبين خصوصية اللغة التي تتخذها الكاتبة وسيلة لإعلان فلسفة الاختلاف والتعددية، حيث تشير الثنائيات التي وضحتها من قبيل الهنا- الهناك و الخضوع –الانصياع والاستسلام-المواجهة على تناقضات مؤسسات المجتمع وتموضعها بين خطابين مضمر وعلني، فأما المضمر فتفضحه الجمل الثقافية بكل أبعادها الدلالية وحمولتها الفكرية، وأما العلني فسرعان ما يتهاوى أمام ما تفرزه الجمل الثقافية من حقائق كجملة " ما الذي تفهمه امرأة مثلك خلقت لتنتظر الرجل في فراشه عن الحرية" .

ومنه، فهذه المجموعة القصصية " مواجع أنثى" حسب تحليل فاطمة كدو فقد قدمت " خطابا ينتقد مؤسسات المجتمع، من خلال ثنائيات، هي أساس بناء الجملة الثقافية باعتبارها " حادثة ثقافي" تكشف الخصوصيات الأسلوبية والموضوعاتية للكاتبة سعاد رغادي من خلال سلسة من الثنائيات، وتركيب جملي منشطر بين المذكر- المؤنث من أجل إثبات الذات وتفوقها تارة، ومن أجل إقصاء ونفي الآخر – المهمش إلى مملكته الأنثوية، كي يتمكن من تعبيد الطريق أمام النوع الواحد، تارة أخرى" ، إلى غير ذلك من الدلالات النسقية التي تحيل عليها مختلف الثنائيات في هذا النص السردي الطافح بازدواجية ثقافية ممتدة في اللغة .

ترانت سيس" لمليكة مستظرف: تنقل فاطمة كدو في هذا المتن القصصي إلى دراسة البنيات " الذهنية للمؤسسات الاجتماعية، وذلك بالوقوف عند المضمر والمعلن في الجملة الثقافية في كل قصة في المجموعة، حيث " يشكل المضمر والمعلن في الجملة الثقافية ، ذلك القناع الذي يتستر

خلفه " النسق الثقافي " الذي يجيد لعبة الكمون والظهور، والتلون بألوان أطياف المجتمع ومكوناته فحينما يردد الناس مقولة مثل فلان ابن أصول أو عنده أصل، أو كلمات أخرى كقولهم فلان رجال (ماهو رجال هو إنسان (ماهو إنسان) وفلانة إمراة حقيقية أو ليست إمرأة، هذه كلها مترادفات تشير إلى مدلول واحد، هو النسق الثقافي، بمعنى ان هناك تصورات مضمرة عن مجموع من الصفات المتوخات ... تماما مثل صفات متحضر- متوحش ، حيث هناك أصل ذهني يعمل "كنموذج يقاس عليه، ويجري الالتزام بهذا والاحتكام إليه كدليل وموجه اجتماعي وسلوكي .

أخاديد الأسوار" رواية لزهرة وميج: في هذا النص السردي ستعزز فاطمة كدو من آلياتها المنهجية " أي دراسة الجملة الثقافية إلى دراسة الأفعال المعجمية أيضا وتقديم تفسير لأوضاع وحالات في المجتمع، حيث اقترن الحكي عند الزهرة رميج "بكم هائل من الأفعال، التي ساهمت في كشف عنف المرحلة، التي هي بؤرة الحكي (السبعينيات- الثمانينيات) وأثرها على آليات استعمال اللغة بناء ومعنى".

إن قراءة فاطمة كدو لأفعال المفردات في هذا المتن السردي جعلها تقف عند العلاقة المرتبكة بين الشيء والكلمة- المفردة، فهذا الشيء (الذهني-الدال) لا ينكتب، ويظل مضمرا، لا يتم التصريح به من قبل الكتابة –الكاتبة، ويدخل داخل خانة: الهو- الهي، الغائب، المضمر، المستتر، وتنوب عنه مسميات نتاج أفعال هذا المضمر الغائب، وتأثيرها على الذات الساردة، وعلى المحيط الاجتماعي بصفة عامة، إنها أفعال لا يمكن تحليلها إلا من خلال ما تفرزه من مفردات، هي بؤرة المعاني المستورة والمطمورة .

ونسحضر هنا مجموعة من الأفعال التي تناولتها الناقدة بالدراسة من أمثال : أفعال الأحاسيس بصيغة المؤنث والتي تعبر عن لحظات نفسية محددة كالاحساس بالعنف والمعاناة والاحساس بالرجولة والاحساس بالحب ... وما لهذه الأحاسيس من خبايا وأنساق دلالية، وأيضا أفعال الشك وانهيار القيم، التي تنسج خيوط السرد، في عدد من فصول الرواية وتكشف بدورها عن أنساق ثقافية يهدم بعضها البعض، لتصبح في مواضع أخرى في الرواية عنوانا للانسان المهزوم، بالإضافة إلى أفعال السياسة التي تجسدها المؤسسة الحزبية بنسقها الثقافي والفكري، التي لم تعد قادرة على التحكم في انسحابات مناضليها وتجولهم من حزب لآخر، ثم أفعال الفقه والدين التي أدخلتها الساردة حسب رأي فاطمة كدو في دائرة الصراع الاجتماعي .

نساء الصمت" لنفيسة السباعي: تركز الناقدة في تناولها لهذا المتن السردي على دراسة نسق " الجسد من خلال دراسة أفعال الجسد وانعكاساتها على المفردات، ذلك أن هناك تعالق قوي بين

اللغة والجسد يكشفه هذا النص من خلال العنف الجسدي الذي مورس على الفتيات المغربيات، والتي حاولت الساردة بفعلها السردي اخراجهن من دائرة الصمت نحو عالم الحلم بحياة أخرى استحققنها بسبب كفاحهن ورفضهن الخضوع.

يعد الجسد حسب منظور الناقدة أحد المكونات الرئيسية ل "نساء في الصمت"، لأن " النص باعتباره بنية خطابية، فهو يمرر أقوالا وأحاسيس وعوطف يتمكن من خلالها من إنتاج أثره الجمالي، هذا التصور للنص باعتباره فضاء للجسد يكون ذاته وموضوعه في الآن نفسه" ، والحكي وهو يقوم على المعطيات الثقافية للجسد خاصة الجسد الأنثوية يحمل مقصديات عميقة من المعيش اليومي الذي طرزته الساردة في نصها لتبوح بالمضمر والمختفي الذي تعجز الثقافة عن البوح به.

اعترافات رجل وقح" لوفاء مليح : تستمر الناقدة في تتبع نسق الجسد الذي يخترق هذا النص " الروائي أيضا و "يستوطنه ويعلن عصيانه من خلال اللغة، ويحكي تمرده على الأنساق الثقافية التي شيأته وأخضعته للمنطق الذكوري في الاستغلال وخنق كل بوح، لا يعترف بالأعراف والتقاليد التي جعلت من الجسد، ملكية جماعية تحت رحمة النسق الثقافي الفحولي" ، وتراهن الساردة وفاء مليح على نسق الجسد لفضح المسكوت عنه وخلاصها من التبعية لتبدع لغتها الخاصة الأنثوية حيث تصبح الكتابة نصا أنثويا جسدا ودلالة، " منح للخطاب الأدبي حمولة ثقافية جديدة برزت فيه ثورة الأنثى، التي كان واضحا أنها تناضل من أجل أنوثة قلمها".

عندما يبكي الرجال" لوفاء مليح : تقف الناقدة عن العنوان لتعلن نفي الكتابة باسم المذكر، هذا " المذكر الذي أفقدته الساردة صفات القوة والفحولة لتلصق به البكاء والضعف وجعلته عاجزا جنسيا كما أشارت فاطمة كدو في تحليلها، وبالتالي ففعل الكتابة الأنثوي تجازو جسده كأنثة بؤرة للبوح والكتابة إلى جسد الفحل المقدس لتحطمه وتحطم فعل كتابته، " فإذا كان الجسد المؤنث صار مادة للثقافة تمارس بلاغتها فيه، ليس لأنه أهلا لهذا التفتيق البلاغي، ولطن لأن الثقافة تريد أن تثبت فحولتها الجسدية واللغوية فاتخذت الجسد المؤنث وسيلة لذلك وجعلت منه صفحة بيضاء قابلة لأن تكتب عليها الثقافة ما تشاء... فإن وفاء مليح ستجعل الجسد المذكر هو مادة للثقافة تفعل فيه ما تشاء، مع الإبقاء على نزيف الأنساق الثقافية التي تكبل الأنثى وتحاصرها ممعنة في رهنها داخل دونية تشل إنسانيتها".

هذه ليلتي" لفاطمة بوزيان: هذه المجموعة القصصة أيضا تنحو نفس السياق في رأي الناقدة وهو " منحى الجسد في صيغة المذكر وليس في صيغة المؤنث، فتففن الساردة في وصف هذا الجسد

المنبهرة به، بلغة استثنائية لرجل استثائي متبنية فعل المراوغة والاستنكار، لتناهض التصور التقليدي للمجتمع عنها كامرأة مقموعة لا تتجرأ على البوح .

كتابات ليلى أبو زيد السردية: لقد خصصت الناقدة فاطمة كدو كتابا نقديا لدراسة كتابات ليلى أبو زيد وعنونته ب " تطريز الحكي في كتابات ليلى أبو زيد" تناولت فيه دراسة رواية "عام الفيل" و"رجوع إلى الطفولة" و " الفصل الأخير" ، وفي هذا الكتاب تعلن فاطمة كدو اسما جديدا لفعل الكتابة الأنثوي الذي أشرنا إليه سابق وهو فعل التطريز.

إن كتابات ليلى أبو زيد قد تجسد ذلك التهميش للكتابة النسائي من طرف المؤسسة الثقافية، فجاءت قراءة فاطمة كدو لتسد جزءا من ذلك الفراغ النقدي بالمغربي بخصوص أعمال هذه الكاتبة المبدعة، ومايهمنا في هذا الكتاب بالتحديد هو جانب الرؤية الثقافية الذي تناولتها الناقدة في مبحث أنا المرأة، ونحن النساء، هم الرجال، فهذا المحور في الكتاب يكشف الصراع الاجتماعي المطرد داخل جماعة التأنيث ، وأن لا عدو للمرأة سوى المرأة ، فعبارة " إذا كان للمرأة من عدو فهو المرأة " تعتبرها فاطمة كدو نواة لغوية تلغي أي مثاق أنثوي لم تكتسب صاحباته وعيا جديدا .

وإذا كانت الخصوصية عند فاطمة كدو هي منطلق الكتابة، فهي لا ترى أن هذه الكتابة وكل تعبير صادر عن النساء هو في عمومه تطلع إلى تغيير العالم وإعادة تشكله، وهذا ما أعطى لكتابات ليلى أبو زيد خصوصياتها ، فالكتابة عندها لا تتسم فقط بالتطلع إلى تغيير العالم وإعادة تشكيله، بل تشير فاطمة كدو إلى مجموعة من السمات التي ميزت كتاباتها، مثل طرح معضلات المجتمع إشكالاته، مع الاحتفاظ بهامشه النصي والايمان بأنه قبل تغيير العالم يجب تغيير العقليات ، وكذا ابتعادها عن قصص الحب المجانية إلى الغوص في عمق العلاقات الإنسانية.

إن ليلى أبوزيد توظف موضوعات نصوصها كأحداث ثقافية، حيث تناولت الناقدة حدث الخيانة في تحليلها كحدث ثقافي تعاملت معه الساردة من خلال ربطه بالنسق الاجتماعي والنسق الأسري والنسق الفكري الديني وقامت بتفكيك العلاقات المتشابكة بين هذه الأنساق وخلفياتها وذلك للوقوف على أهم آليات الكتابة لليلى أبو زيد ككتابة أنثوية مطرزة تعكس " التشابه بين القلم والإبرة في تشكيل النص السردي .

تركيب:

في محاولة لتركيب ما سبق، نسجل أن قراءات الناقدة فاطمة كدو لمجموعة من المتون السردية كانت قراءات ثقافية تعري ماهو مخفي ومضمر داخل الخطاب النسائي بعيدا عن قيمته الفنية والجمالية وإنما كحادثة ثقافية استطاعت من خلاله الأقلام الأنثوية أو الإبر الأنثوية أن تكشف

مظاهر التمرد على الإقصاء والرغبة الحاسمة في إحداث القطيعة مع جميع مؤسسات الذكورة المتسلطة عبر إثارة خطاب ذي قيم ثقافية يؤكد فاعية هذه الأخيرة في الإداع الأدبي من جهة، وفي قدرتها على التعمق في حفريات الخطاب الذكوري وتكسير حواجزه التقليدية، للفت انتباه الرجل .إلى القيمة الإنسانية للأدب الذي تكتبه المرأة وتطرزها بمنظوراتها ورؤاها الخاصة المختلفة

ومنه، ففاطمة كدو استطاعت عبر رحلتها في البحث عن هوية أنثوية للكتابة أن ترصد مظاهرها التي تختزلها "هوية الدونية" ، ويبقى السؤال مطروحا هل لغة الاختلاف هذه ستتغير بتغير صفة الدونية وإحلال المساوة والاعتراف بالأخر؟ وهل سنتحدث بعد ذلك عن لغة واحدة تتغير خصائصها من كاتب لكاتب لا من نوع لأخر؟

:المراجع

- فاطمة كدو: - الخطاب النسائي ولغة الاختلاف، مقاربة للأنساق الثقافية، منشورات دار .الأمان الرباط ط 1 2014، مطبعة الأمنية الرباط
- تطريز الحكي في كتابات ليلى أبو زيد ، منشورات دار الأمان الرباط ، الطبعة الأولى 2015، . مطبعة الأمنية- الرباط
- عبد الله إبراهيم: السرد النسائي، الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية والجسد، ط1، المؤسسة .العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2011
- عبد اللطيف الأرناؤوط : أنثوية العلم من منظرو الفلسفة النسوسة ، علامات ،ج59. مج .15. مارس 2006